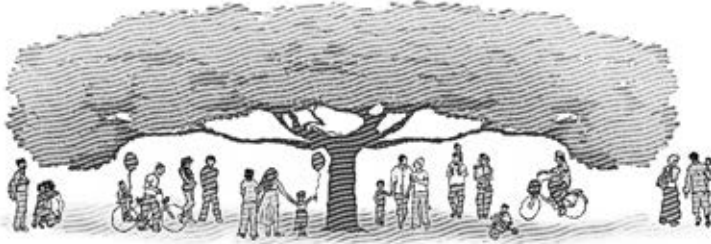


## موسم تربية الأبناء



### السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تكوين ١٨: ١١؛ إرميا ٣١: ٢٥؛ متى ١١: ٢٨؛ مزمو ١٢٧: ١٣؛ أمثال ٢٢: ٦؛ ١ صموئيل ٣: ١٠-١٤؛ فيلبي ٣: ١٣.

**آية الحفظ:** «هُوَذَا الْبُنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبُنُونِ أُجْرَةٌ» (مزمو ١٢٧: ٣).

الولادة هي حدث معتاد وطبيعي لدرجة أننا أحياناً لا نُقدّر دائماً كم هي عجيبة. تخيل ما شعرت به حواء عندما أمسكت الطفل قايين بين ذراعيها، والتغييرات التي اختبرتها في جسدها المتنامي خلال تلك الأشهر، وآلام الولادة المبرحة، ثم رؤية هذا الطفل الصغير، الذي يشبههما لدرجة كبيرة، ولكنه لا حول له ولا قوة. يا لها من تجربة مرت بها سارة، في التسعينات من عمرها وبعدها فاتها عمر الإنجاب بفترة ليست بقليلة، عندما تأملت في وجه ابن بطنها، اسحق؛ لابد وأنها ضحكت في كل مرة لفظت فيها اسمه. بعدما صلت من أجل إنجاب طفل لمدة لا يعلمها أحد، أمسكت حنة صموئيل وقالت: «لَأَجْلِ هَذَا الصَّبِيِّ صَلَّيْتُ فَأَعْطَانِي الرَّبُّ سُوْلِي الَّذِي سَأَلْتُهُ مِنْ لَدُنْهُ» (١ صموئيل ١: ٢٧). التعجب في قلب مريم، كونها مازالت فتاة شابة تحتضن ابنها، ابن الله، بمزيج من الاندهاش والرهبة.

وفي الوقت ذاته، لا ينال الجميع الامتياز والمسئولية اللذين يأتيان مع الأبوة أو الأمومة. سوف نقضي وقتاً هذا الأسبوع في استكشاف موسم تربية الأبناء وتحدياتها، ومخاوفها، وتعويضاتها وفرحتها.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٥ أيار (مايو).

## آباء وأمّهات من دون أبناء

اقرأ تكوين ١٨: ١١؛ ٣٠: ١؛ ١ صموئيل ١: ١-٨؛ لوقا ١: ٧. ما الشيء الذي يجمع هؤلاء الأشخاص؟ كيف استجاب الرب لأشواقهم؟

الأطفال هم بركة، ولكن لسبب ما لا يبارك الله دائماً الجميع بالأطفال. حيث يرجو ويصلي البعض من أجل نعمة الأطفال، فيعطيهم الله سؤالهم بسخاء، بل وبإعجوبة في بعض الأحيان، كما في حالة سارة؛ أما آخرون بنفس حرارة توسلاتهم أمام عرش الله لا ينالوا إلا صمتاً ملحوظاً. وفي كل مرة يرون فيها أصدقاءً يحمدون الله على حملهم وعندما يرحبون بأطفالهم الرضع، يعمق ذلك من عمق الجرح إذ ينظرون إلى عشمهم الفارغ. وحتى تكون الأسئلة البريئة، مثل: «كم طفل لك؟» بمثابة تذكيرات مؤلمة لنادي حصري يُستثنى منه أولئك الذين ليس لهم أبناء، حتى ولو أرادوا الانضمام إليه.

هؤلاء من مرّوا بتجربة كهذه لأبد وأن يقبلوا أن الله متفهمٌ لحزنهم. حيث يعلن كاتب المزمير عن الله «أنت تعرف أحزاني. اجمع دموعي في قارورة عندك. أليست هي مسجلة في كتابك؟» (مزمور ٥٦: ٨). حتى وإن بدا صامتاً، «كما يعطف الأب على أولاده، يعطف الله على من يتقونه» (مزمور ١٠٣: ١٣).

وفي الوقت ذاته، قد يختار أناس آخرون، لأسباب متعددة وببساطة، ألا ينجبوا أطفالاً. وفي عالم مثل عالمنا المليء بالمعاناة، والألم، والشر، والمصائب المحتملة الحدوث، قد نفهم سبب امتناع البعض عن جلب أناساً أكثر إليه. ففي بعض الحالات قد يختار البعض تبني أطفالاً بدلاً من إنجاب أطفال من صلبهم؛ وبهذا يمكنهم أن يربوا أطفالاً موجودين بالفعل، مما يعطيهم في الغالب فرصةً لحياة أفضل كثيراً من الحياة التي قد يعيشوها بغير ذلك.

عالمنا مكانٌ معقدٌ، ومن المرجح أن نقابل جميع أنواع الناس في جميع أنواع الحالات فيما يخص الإنجاب أو الامتناع عن الإنجاب. وبغض النظر عن الحالة التي نجد أنفسنا فيها فيما يختص بقضية الأطفال، يمكننا أن نعيش بيقينية محبة الله لنا ورغبته في حُسن نهايتنا. وفي ذات الوقت أيضاً، ليتنا نتذكر دوماً أن نكون حساسين، بقدر استطاعتنا، نحو الأشخاص الذين ليس لديهم أطفال، مهما كانت الأسباب.

لم يكن يسوع أطفالاً بيولوجيين من صلبه قط. أي دروس، إن وجدت، نتعلمها في ظل هذا الواقع؟

## الآباء والأمهات العزاب

واحدة من الظواهر التي يواجهها العالم هي أولياء الأمور العُزَّب، وغالبًا وليس دائمًا تكون الأم هي العزباء.

نفكر أحيانًا في أولياء الأمور العزب وكأنهم أولئك من أنجبوا طفلًا خارج إطار الزواج. ولكن، ليس هذا هو الحال دائمًا. حيث أُرْغِمْتُ هاجر على أن تحمل طفلًا من أبرام، ثم أُجبرت على أن تغادر مع طفلها (تكوين ١٦: ٣، ٤؛ ٢١: ١٧). وحملت بشبع نتيجة إيماء جنسي من رجل قوي (صموئيل ١١: ٤، ٥). وأرسل إيليا إلى قرية تسمى صرفة ليساعد أمًا وحيدة كانت أرملة (١ ملوك ١٧: ٩). ومع الوقت الذي بدأ فيه يسوع خدمته، كان يوسف، أبوه بالتبني، قد مات تاركًا مريم أرملة وأمًا عزباء. «لقد فصل الموت بينها وبين يوسف الذي كان مثلها يعرف أسرار ميلاد يسوع. أما الآن فلم يكن هناك من تبته آمالها وتخبره عن مخاوفها. كان الشهران السابقان أيام حزن شديد» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٢٣).

قد تكون الأبوة أو الأمومة العزباء واحدة من أكثر الوظائف تحديًا التي قد يعملها شخص ما. حيث يواجه العديد صعابًا، مثل إدارة أمورهم المالية، والتعامل مع ولي الأمر الآخر، أو ببساطة نوال قسطًا من الوقت لأنفسهم أو قضاء وقتًا مع الله، والتساؤل عما إذا كانوا سيجدون حبًا مرةً أخرى.

أي وعود يمكن لأي شخص، بما في ذلك أولياء الأمور العُزَّب، أن ينالوها من الأعداد التالية: إرميا ٣١: ٢٥؛ متى ١١: ٢٨؛ إرميا ٢٩: ١١؛ إرميا ٣٢: ٢٧؛ أمثال ٣: ٥، ٦؛ إشعياء ٤٣: ١، ٢.

نحن، بصفتنا كنيسة، نحمل على عاتقنا مسؤولية مساعدة أولياء الأمور العُزَّب. كتب يعقوب: «الَّذِي يَتَّقُ اللَّهَ وَالطَّاهِرَةَ النَّقِيَّةَ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ هَذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ» (يعقوب ١: ٢٧). ويمكن أن نضيف، على وجه العموم: «والآباء والأمهات العُزَّب في ضيقاتهم أيضًا». والمساعدة التي يمكن أن نقدمها ليس بالضرورة أن تكون مادية. حيث يمكن أن نسمح لهم بأن ينالوا قسطًا من الراحة عن طريق تولي أمر أطفالهم لفترة قصيرة حتى يتمكنوا من القيام بالمهام الأخرى،

والراحة، والصلاة، ودراسة كلمة الله. ويمكننا أن نخدم كمرشدين لأبنائهم أو نساعد في ترميم الأشياء الموجودة حول المنزل. يمكننا أن نكون أيدي الله بطرق عدة من أجل دعم الآباء والأمهات العُزب.

دون الحُكم على كيفية وصولهم إلى حالتهم، أي أمور معينة يمكنك فعلها لتشجع الآباء والأمهات العُزب وتساعدهم؟

٢١ أيار (مايو)

الثلاثاء

## السعادة والمسؤولية التابعتان لتربية الأبناء

اقرأ مزمور ١٢٧. ما هي الرسالة الأساسية لهذا المزمور القصير؟ أي مبادئ مهمة يجب أن نستخلصها منه لأنفسنا ولحياتنا؟

عندما تتمنى أن تطهو طبقك المفضل، فأنت تتبع وصفة معينة. وإذا أضفت جميع المكونات المطلوبة واتبعت جميع الخطوات، ففي أغلب الأحيان تحصل على النتائج المرغوبة. ومع ذلك، فإن تربية الأبناء ليست كالتحضير. حيث لا يوجد طفل مشابه تمامًا لأي طفل آخر، ولو فعلت كل شيء كما فعلت مع الأطفال الآخرين بالضبط، قد تكون النتائج مختلفة. وقد يعزى ذلك إلى جنسهم، أو الترتيب الذي ولدوا به، أو طباعهم، أو لعدة أسباب أخرى. في خطة الله،

يقود الآباء والأمهات أبناءهم ويعلموهم أن يحبوه ويطيعوه (تثنية ٦: ٤-٩؛ مزمور ٧٨: ٥-٧). والتعليم المعطى من الله للآباء والأمهات هو أن «(نربي) الولد في طريقه» (أمثال ٢٢: ٦)، وليس أن نحوم حول الأبناء لكي نتأكد من عدم اتخاذهم لأي قرار خاطئ.

بينما نريد رؤية أبنائنا يتحولون من كونهم أطفالاً لا حول لهم ولا قوة، إلى البالغين مستقلين وناجحين، مسئوليتنا العظيمة هي أن يعرفوا يسوع المسيح ويحبوه ويخدموه. وكوننا آباء، يمكننا أن نتبع خطة النمو الروحي لأبنائنا كما هي موضحة في تثنية ٦. حيث يوجد أربعة متطلبات مهمة: أن نعرف «الرَّبَّ إلهنا» (تثنية ٦: ٤)، وأن نحبه من كل قلوبنا (تثنية ٦: ٥)، وأن نعتز بكلمته (تثنية ٦: ٦)، وأن نشارك مع أبنائنا ما نعرفه عنه (تثنية ٦: ٢٠-٢٣).

يوصل تثنية ٦ ليقدم مبدئين مهمين. أولاً، مبدأ «عَلِّم و حَدِّثْ» (تثنية ٦: ٧). يشير التعليم إلى الدراسة الرسمية، بينما يشير التحدث إلى التوجيه غير الرسمي. وفي الحاليتين، موافاة الحق الكتابي يحدث داخل نطاق علاقة الأب أو الأم بالأبن. وقد تحدث الأوقات الرسمية للتعليم خلال العبادة العائلية حينما ندرس كلمة الله معهم. بينما يطرأ التعليم غير الرسمي تلقائياً في ظروف الحياة اليومية، بل وهو الأكثر أهمية. حيث قد تصبح وقائع كل يوم وسائل فعالة لإيصال الحق الكتابي (تكوين ١٨: ١٩). والثاني هو مبدأ «أعصب وأكتب» (تثنية ٦: ٨، ٩). لا بد من أن يكون الحق الروحي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأفعالنا («اليد») وتصرفاتنا («الرأس»)، ولكن لابد أيضاً أن يكون منقوشاً في حياتنا الخاصة («قوائم أبوابنا») والعامّة («أبوابنا»). ولا بد أن ينتقل من قلوبنا إلى بيوتنا، ومن بيوتنا إلى العالم.

٢٢ أيار (مايو)

الأربعاء

## تربية الأبناء كالتلمذة

اقرأ تكوين ١٨: ١٨ و١ صموئيل ٣: ١٠-١٤. قارن هذين الأبوين. ماذا كانت نتائج أسلوبيهما التربويين؟

يقع على عاتق الآباء والأمهات مسؤولية تلمذة أبنائهم، لكي يصبحوا هم أنفسهم تلاميذاً ليسوع. هناك آباء يؤمنون بأن الطريق لتعليم وتقويم أبنائهم هو تطبيق العقاب البدني - كلما كان أكثر، كان أفضل (أمثال ٢٢: ١٥؛ ٢٣: ١٣؛ ٢٩: ١٥). فقرات مثل هذه أسيء استخدامها بهدف الإساءة للأطفال وإكراههم على الخضوع التام، ولكن أدى ذلك في أغلب الأحيان أيضاً إلى التمرد على آباءهم وعلى الله. فالكتاب المقدس يعلم الآباء والأمهات أن يحكموا بلطف (أفسس ٦: ٤؛ كولوسي ٣: ٢١) وأن يوجهوا أبنائهم في البر (مزمو ٧٨: ٥؛ أمثال ٢٢: ٦؛ إشعياء ٣٨: ١٩؛ يوثيل ١: ٣). يجب علينا بصفتنا آباءً وأمهات أن نُعيل أبنائنا (٢ كورنثوس ١٢: ١٤) وأن نقدم لهم قدوة حسنة ليحتذوا بها (تكوين ١٨: ١٩؛ خروج ١٣: ٨؛ تيطس ٢: ٢). وعلينا أيضاً أن نوجه أهل بيتنا إلى الوجهة الصحيحة (١ تيموثاوس ٣: ٤، ٥، ١٢) وأن نتلمذ أبنائنا (أمثال ٢٩: ١٥، ١٧) وأن نعكس في الوقت ذاته محبة الله (إشعياء ٦٦: ١٣؛ مزمو ١٠٣: ١٣؛ لوقا ١١: ١١).

للأسف، يكشف الكتاب المقدس عن قصص أبوة أو أمومة أصابها الخلل. إسحاق ورفقة لعبا لعبة التفضيل مع ابنيهما، عيسو ويعقوب (تكوين ٢٥: ٢٨)، ومن ثم تصرف

يعقوب التصرف ذاته مع يوسف (تكوين ٣٧: ٣). عالي، مع أنه كان قائدًا دينيًا، فشل في تقويم ابنه (١ صموئيل ٣: ١٠-١٤). صموئيل، الذي تربى على يد عالي، غدا نفسه أبًا غير صالح (١ صموئيل ٨: ١-٦). الملك داود، عن طريق ارتكاب الزنا وأمره بالقتل، علّم أبناءه الذين اتبعوا قدوته. الملك منسى قدّم أبنائه للشياطين (٢ ملوك ٢١: ١-٩)، وكذلك فعل الملك آحاز (٢ ملوك ١٦: ٢-٤).

ومع ذلك، ولحسن الحظ، نرى في الكتاب المقدس بعض أمثلة عن الأبوة أو الأمومة الصالحة. حيث كان مردخاي أبًا بالتبني رائعًا لهَدَسَة، الملكة أستير (أستير ٢: ٧)، كما صلى أيوب من أجل أبنائه بانتظام (أيوب ١: ٤، ٥). وفي كل هذه الأمثلة، الصالحة والطالحة، يمكننا أن نأخذ منها دروسًا في تربية الأبناء.

ماذا يمكننا أن نتعلم من أمثلة تربية الأبناء التي نراها في الكتاب المقدس؟  
بأي طرق يمكننا استخدام بعضًا من هذه المبادئ في تعاملاتنا مع أولئك الذين هم ليسوا أبناءنا؟

٢٣ أيار (مايو)

الخميس

## القتال من أجل ابنك الضال

اقرأ أمثال ٢٢: ٦. ما هو فهمك لهذا النص؟ هل هذا ضمان، أم وعد، أم احتمال؟

أحيانًا تقوم بكل ما ينبغي عليك فعله بصفتك أبًا - تقضي وقتًا في تعليم أبنائك الأشياء الصحيحة، وتعيش وفق معرفتك عن الله، وترسلهم إلى مدارس جيدة، وتذهب إلى الكنيسة بانتظام، وتنضم إلى العمل المرسلي معهم - ولكن ينتهي بهم الأمر بترك الإيمان الذي نشأوا فيه. فيكون مقدار الألم موجهًا، ولا يكون هناك لحظة من الراحة بسبب قلقك من أجل خلاصهم. والسبب ليس بالضرورة خطأ الأب. فالأطفال لهم أفكارهم الخاصة، وهم مسؤولون في النهاية أمام الله عن تصرفاتهم. يفهم البعض كلمات الآية «فَمَتَى شَاخَ أَيُّضًا لَا يَجِيدُ عَنْهُ» وكأنها وعدًا، ضمانًا بأن التربية الصحيحة سوف ينتج عنها دائمًا خلاص الابن.

ولكن يقدم لنا سفر الأمثال غالبًا مبادئ، وليس دائمًا وعودًا غير مشروطة. فما يمكننا استخلاصه من هذا النص هو اليقين بأن الدروس المتعلّمة في الطفولة سوف تظل طيلة العمر. ولكن يصل كل طفل إلى عمر حيث يقبل ميراث أبويه أو يرفضه.

وأولئك الآباء والأمهات الذين حرصوا على تزويد أبنائهم بتدريب صالح، لهم اليقين بأن ما علموه لأبنائهم سوف يظل معهم دائماً، وإذا ضل أباؤهم، سوف تظل فيهم البذور التي زرعوها في قلوبهم تنادي عليهم للرجوع. فكوننا آباء صالحين أو أمهات صالحات هو اختيارنا، أما كيف يغدو أباؤنا فهو اختيارهم.

ماذا ينبغي على الأب أو الأم أن يفعل عندما يضل الابن؟ ضع أبنائك في رعاية الله في صلاة حارة. إذا كان هناك مَنْ يفهم ألمك، فهو الله، الذي أدار مليارات من أبنائه ظهورهم له، الأب الكامل. يمكنك دعم أبنائك الضالة بالمحبة والصلاة، وكن على استعداد لأن تقف بجانبهم في أثناء صرايحهم مع الله.

لا تكن محرّجاً جداً لأن تطلب دعمًا وصلاةً، ولا تلمّ نفسك، ولا تضع كل تركيزك على الضال لدرجة أنك تنسى بقية العائلة.

تربية ابن ضال قد يقسّم أهل بيتك؛ ولذلك، ابن وجهةً موحدةً مع شريك حياتك وضع حدوداً واضحةً لابنك. وتذكر أن الله يحب ابنك أكثر منك، فتطلع إلى مستقبلٍ مشرقٍ، واقبل أن ابنك هو عمل الله قيد التنفيذ.

إنه من الطبيعي في مثل هذا الموقف أن تلوم نفسك. وحتى إن كنت قد ارتكبت أخطاءً، لماذا يعد من الأفضل أن تركز على المستقبل وعلى وعود الله؟ انظر فيلبي ٣: ١٣.

٢٤ أيار (مايو)

الجمعة

**لمزيد من الدرس:** «يجب أن تقضي وقتًا في الحديث والصلاة مع صغارك، ولا يجب أن تسمح لأي شيء أن يعطل ذلك الوقت الخاص بالتواصل مع الله ومع أبنائك. يمكنك أن تقول لزوارك: «لقد أعطاني الله عملاً لأعمله، فليس لدي وقتًا للنعيم». يجب أن تشعر أنه لديك عملاً لتعمله للوقت الحاضر وللأبدية. فأنت مدين بواجبك الأول

لأطفالك» (Ellen G. White, The Adventist Home, p. 266, 267)

«أيها الآباء والأمهات، عليكم أن تعطوا أول درس لكم في التلمذة عندما يكون أطفالكم رضع على ذراعيكم. علموهم أن يُخضعوا إرادتهم لإرادتكم. ويمكن فعل ذلك من خلال المساواة وإظهار الصرامة. يجب على الآباء والأمهات السيطرة على أرواحهم أفضل سيطرةً، وبرفقٍ ولكن بصرامةٍ يُخضعوا إرادة الطفل كيلا يتوقع إلا الخضوع لرغباتهم. التربية لا تبدأ في موسمٍ معين. إذا لم تُخضع أول علامات الطبع الحاد، يصبح الأطفال عنيديين ويتزايد ذلك مع نموهم ويقوى مع قدرتهم.»

(Ellen G. White, Testimonies for the Church, vol. 1, p. 218)

## أسئلة للنقاش

١. ما معنى أن تكون «طفل» الله؟ كيف يمكننا فهم تلك الصورة، وأي عزاء يمكننا أن نستمد منه؟

٢. قال أحد الآباء الكلام التالي عقب مولد أطفاله بفترة وجيزة: «تعلمت حقيقتين لاهوتيتين عظيمتين خلال بضع السنوات الأولى بعدما وُلدوا أطفالي. الأولى هي حقيقة الإرادة الحرة؛ والثانية حقيقة الطبيعة البشرية الخاطئة». كيف علمه الأطفال الصغار هاتين الحقيقتين؟

٣. ما هو الوقت المناسب للمساعدة في تشكيل إرادة الأطفال؟ كيف يجب فعل ذلك؟ كيف يمكننا تكشيل إرادة أطفالنا حسب خطة الله في حين أننا لم نسلّم أنفسنا لإرادته بالكامل؟

٤. تعمق أكثر في موضوع الآباء الأمهات العُزب. ما هي الطرق العملية التي يمكن لكنيستك ككل استخدامها لمساعدة الآباء والأمهات العُزب والأطفال الذي يسعون لتربيتهم بمفردهم؟

٥. ما هي طرق تشجيع الآباء والأمهات الذين ضلّت أطفالهم عن الإيمان؟